ان الله معنا بالعون والعصمة والمراد بالمعية الولاية الدائمة
التي لا يحوم حول صاحبها شائبة شيء من الحزن وما هو المشهور
من اختصاص مع المتبوع فالمراد بما فيه المتبوعية هو المتبوعية
في الامر المباشر روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو
بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
نصب اليوم ذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك
باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله تعالى حمامتين
فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول
الغار ولا يفطنون فدا خذ الله تعالى ابصارهم عنه وفيه من
الدلالة على طبقة الصديق رضي الله عنه وسابقة صحبته ما
لا يخفى ومن ذلك قالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله
سبحانه وتعالى فانزل الله سكينته امنة التي تسكن عندها
القلوب عليه على النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بها ما لا يحوم
حوله شائبة لخوف اصلا او على صاحبه اذ هو المترجح واما النبي
صلى الله عليه وسلم فكان على طمأنينة من امره وايده بجنود
لم تروها عطف على نصره الله وجنودهم الملائكة النازلون يوم
بدر والاحزاب وحنين وقيل هم الملائكة انزلوهم لحراسته في الغار
وبابائه وصفهم بعدم رويتهم المخاطبين لهم وقوله عز وجل وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفرة فانه
ذلك الجعل لا يتحقق بمجرد الا بمقابل بالقتل والاسر ونحو ذلك
وكلمة الله هي التوحيد او دعوة الاسلام هي العليا لابداتها
شيء وتعيين الاسلوب للدلالة على انها في انفسها كذلك لا يتبدل
شانها

شانها ولا يتغير حالها من الكلام ولذلك وسط ضمير الفصل وقوي
بالتعريف عطفا على كلمة الذين والله عزيز لا يغالب حكيم في حكمه
وتدبيره انفروا تجديد للامر بالنفور بعد التوبيخ على تركه
والانكار على المماهلة فيه وقوله تعالى خفافا وثقالا حالان
من ضمير المخاطب اي على اي حال كان من يسر وعسر حاصلين
باي سبب كان من الصحة والمرض او الغنى والفقر او قلة العيال
وكثرتهم او غير ذلك مما يتضمنه مساعدة الاسباب وعدمها بعد
الامكان والقدرة في الجملة وما ذكر في بيانها من قولهم خفافا لقلة
عيالكم وثقالا لكثرتها وخفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا
ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومرضا
ليس للتخصيص فالامرين للمتقابلين بالارادة من غير مقابلة قرينة
للتاني وعن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلي انفر قال صلى الله عليه وسلم نعم حتى نزل ليس على الاعمى
حرج وعن ابن عباس رضي الله عنهما نسخت بقوله عز وجل ليس
على الضعفاء ولا على المرضى الاية وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله بجاب للجهاد بهما ان امكن وباحدهما عند امكانه
وايراد الاخر حتى ان من ساعده النفس والمال يجاهد بهما
ومن ساعده المال دون النفس يغزي مكانه من حاله على عكس
حاله الى هذا ذهب كثير من العلماء وقيل هو ايجاب للقسم الاول
فقط خير لكم اي خير عظيم في نفسه او خير لهما بنيتي لتركه من
الراحة والدعة وسعة العيش والتمتع بالاموال والاولاد ان كنتم
تعلمون اي تعلمون الخير انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذ لا
احتمال لغير الصدق في اخبار الله تعالى فبادروا اليه لو كان حرف